مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الإرادة وأثرها في الثبات على الموقف (أصحاب الامام الحسين عليه السلام مثالًا)

عقيل رشيد عبد الشهيد الأسدي[1]

شيماء عبد الجواد العذاري[2]

١-جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية، العراق؛ **akeel.alasdi@uokufa.edu.iq**
دكتوراه في الدراسات الانسانية (طرائق تدريس اللغة العربية) / استاذ مساعد

٢-المديرية العامة لتربية النجف الأشرف، العراق؛ **umahadpp9@gmail.com**
ماجستير في طرائق تدريس اللغة العربية / مدرس مساعد

تاريخ الاستلام:
١٥/ ٦/ ٢٠٢٢

تاريخ القبول:
١٥/ ٨/ ٢٠٢٢

تاريخ النشر:
٣٠/ ٩/ ٢٠٢٢

الكلمات المفتاحية:
الإرادة، الثبات على الموقف، أصحاب الامام الحسين عليه السلام.

المجلد (١١) العدد (٤٣)
صفر ١٤٤٤هـ-أيلول٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i43.1-22

CC BY NC

ملخص البحث:

خلق الله تعالى الإنسان ومنحه القدرة والإرادة والتحكم بها، فالإرادة عملية ذاتية اختيارية بيد الشخص نفسه يقوم بتقويتها أو إضعافها؛ لذلك نراها عند بعضٍ قوية، وعند بعضٍ آخر ضعيفة، وقد تكون متوسطة عند آخرين، فضلا عن أنّها تكون متباينة عند الشخص نفسه، فقد نجد شخصاً يتمتع بإرادة قوية في بعض المواقف ونراها ضعيفة في مواقف أخرى.

فالإرادة تتمثل بقدرة الشخص على السيطرة والتحكم في سلوكه وعواطفه واهتماماته واندفاعاته، وبفضلها يصل الى تحقيق أهدافه ويسمو لأعلى مراتب الكمالات الروحية والنفسية، وقد بانت هذه الإرادة بكل تجلياتها عند أصحاب الامام الحسين عليه السلام في الثبات على موقفهم في نصرة الحق من دون إكراه على الرغم من قلة العدد ورهبة الأعداء، بل كانوا يتسابقون في الدخول الى المعركة فرحين مستبشرين بوعيهم وبإرادتهم؛ لذا جاء هذا البحث إسهامة متواضعة للوقوف عند هذه الإرادة الحقة بصورة موضوعية.

اشتمل البحث على مبحثين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة، تناولنا في المبحث الأول: مفهوم الارادة لغةً واصطلاحًا، ودوافع الارادة، وشروطها وميادينها، أما المبحث الثاني: فقد كان عن دور كل من العقل والجسم في قوة الإرادة. وقد عرضنا فيهما مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلامفي يوم العاشر، موضحين قوة إرادتهم معللين مناشئ هذه الإرادة في ضوء ما تم التنظير له، ثم انتهى البحث بالخاتمة مع قائمة بالمصادر.

Determination and Its Impact on Stance Steadfastness of Imam Al-Hussein Adherents

Aqeel Rashid Abidalshahid[1]

Shayma Abidaljawad Al-Athari[2]

1- University of Kufa / College of Basic Education/ Dept of Arabic, Iraq;

Akeel.alasdi@uokufa.edu.iq

PhD. in Human Studies (Methods of Teaching Arabic Language) / Assistant Professor

2- General Education Directorate of Najaf Alashraf, Iraq;

umahadpp9@gmail.com

MA. in Methods of Teaching Arabic Language/ Assistant Lecturer

Received:

15/6/2022

Accepted:

15/8/2022

Published:

30/9/2022

Keywords:

will, steadfastness in the position, companions of Imam Al-Hussein

Al-Ameed Journal

Volume (**11**)
Issue (**43**)

Safar 1444 H
September 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i43.1-22

CC BY NC

Abstract

Allah, the Almighty, creates man and give him the ability and will to control them, so the will is an optional process in the hands of a person who tames it or takes care of it: He grows strong, yet another comes to be weak as there is no will. Furthermore, being different from other people, it may be found in a person with a strong will in some situations and not found in other weak people.

The will corresponds with a person's ability in controlling his behavior, emotions, interests, and impulses, so he achieves his goals and rises to the highest levels of spiritual and psychological perfection. Such a will becomes evident in all its manifestations between the companions of Imam Al-Hussein, peace be upon him, in their steadfastness in their position in support of the truth without coercion, though in fear the enemies are, the followers of the imam race to cuddle the battle and rejoice with their awareness and will. Therefore, this research study tends to be a modest contribution to objectivity in identifying such a true will.

The research includes two topics with an introduction and a conclusion. In the first, the concept of will is manipulated linguistically and idiomatically, and the motives of the will, its conditions and fields are under focus. The second, the role of the mind and body in willpower are presented as the companions of Imam Hussein, peace be upon him, on the tenth day show the strength of their will, justifying the origins of this will in the light of what was theorized.

المبحث الأول

التعريف بالإرادة ودوافعها وشروطها وميادينها

سنتناول في هذا المبحث، الإرادة لغةً واصطلاحًا، مع بيان دوافعها، والشروط التي تعزز تحققها عند الإنسان، فضلًا عن ذكر الميادين التي نحتاج فيها إلى قوة الإرادة، معززين ذلك بشواهد من أنصار الإمام الحسين عليه السلام. وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

١-الإرادة لغةً واصطلاحًا:

الإرادة لغةً: اسم مشتق من الحروف «راد» وأصلها «رود» [١]. وهو فعل بمعنى إذا جاء وذهب ولم يطمئن، ويرى علماء اللغة أن أصل الألف فيها الواو كقولك راوده: أي أراده على أن يفعل كذا، إلا ان الواو سكنت فنقلت حركتها إلى ما قبلها فانقلبت في الماضي ألفاً، وفي المستقبل ياءً، وسقطت لمجاورتها الألف الساكنة، وعوض عنها الهاء في آخره[٢]. والإرادة هي المشيئة. وترد أيضاً بمعنى المحبة فأراد الشيء بمعنى شاءه، وبمعنى أحبه وعنى به[٣]. وقد ترد بمعنى الطلب أو القصد، ومنه قوله تعالى: ((لا يريدون علواً في الأرض))[٤]، أي لا يطلبونه ولا يقصدونه.

في الاصطلاح: قيل في الإرادة إنها: «حجب النفس عن مرادتها، والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا».[٥] أو هي: « تلك الدافعية الوجدانية النابعة من الذات الإنسانية للقيام بأمر ما سواء أكان هذا الأمر نافعاً أم ضاراً».[٦]

وهي « القدرة التي تمكنك من فعل ما هو غير محبب للنفس لتحقيق مصلحة أو هدف»[٧]. وبناءً على ما تقدم فإنّ الإرادة هي القوة الدافعة للفعل بعد أن كان في حيز التصور والتخيل، إذ إن كل ما يدخل في مجال التصور والفكر لا بد له من طاقة دافعة تخرجه من مجال التصور التجريدي الى مجال العمل الواقعي المتحقق بالفعل، وهذه الطاقة هي الإرادة.[٨]

١ حسين، صبري، من الإرادة إلى الإصلاح، د.ط. (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠١٧)، ٣٢.
٢ الفيروز آبادي، مجد الدين يعقوب، القاموس المحيط، د.ط. (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥)، ٢٥٧.
٣ أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ط٢ (طهران، ايران: انتشارات ناصر خسرو، ١٩٧٢)، ١/ ٣٨١.
٤ القصص- ٨٣
٥ الجرحاني، علي بن محمد السيد الشريف، التعريفات (دار الرشاد للطباعة والنشر، د.ت.)، ٢٦.
٦ حلس، محمد عثمان، "الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية" (الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩)، ٣.
٧ علي محمد علي، "قوة الإرادة،" Entagia.com، د.ت.، ٢.
٨ عمارة، عاطف، الذكاء وقوة الإرادة (هلا بوك شوب، ٢٠٠٧)، ٦٢.

ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن الانسان لا يستطيع الاتيان بأي عمل من دون هذه القوة الدافعة أو الطاقة المحركة للسلوك، وهي الحد الفاصل بين إنسان وآخر تجاه المواقف والاحداث، فقد ترى إنساناً يقبل على عمل في موقف ما بشغف وقد يرافق هذا العمل الكثير من المصاعب، في حين تجد إنساناً آخر لا يبدي تفاعلا مع هذا الموقف. والفرق بكل يسر أن الأول امتلك تخيلا، فعزم على تحقيقه، ثم بذل جهداً للقيام به وإنجازه، في حين الثاني كان الموقف أمامه مجرد حدث.

٢.دوافع الإرادة:

لا شك في أن السبيل الأوحد الأعم لتحقيق قوة الإرادة وامتلاكها هو: «إرادة القوة». إذ ليس من المتصور أن تقوى إرادتنا على غير رغبة منا في «القوة» ذاتها، ونحن – في الواقع – إذا اردنا أن نحقق قوة الإرادة فإنما نحن نرغب في ذلك لأسباب بذاتها، إذا انعدمت تنعدم بذلك الرغبة في تحقيق «قوة الإرادة» وامتلاكها.

فالمرء يرغب أن تكون له إرادة قوية تبعاً لرغبته في «إرادة النجاح» العام في مختلف ميادين الحياة، إذ إن في أعماق كل منا رغبة فطرية أولية تدفعه إلى «تحقيق الذات» ولا يشعر الإنسان بالسعادة إلا عندما يحقق ذاته في الميادين التي يرتجيها. ونظرا للتفاوت والفروق الفردية في الذكاء والقدرات بين أفراد المجتمع وتأثير البيئة والتربية والثقافة على تنمية بعض الاستعدادات والقدرات أو عرقلتها، فإن ذلك يؤدي إلى عدم قدرة الغالبية العظمى من البشر من تحقيق النجاح الشامل الكامل ويقتصر نجاح الأفراد على ميادين محددة دون غيرها من الميادين الأخرى وذلك يشعر المرء بأنه لم يحقق ذاته على الوجه الأكمل الذي كان يرجوه فتكون سعادته منقوصة. وإن الرغبة في استكمال جوانب النقص في الحياة الذاتية للإنسان تستدعي وجود القدر اللازم من «قوة الإرادة» والتي يتطلب امتلاكها الرغبة في القوة ذاتها وهي رغبة تنشأ من النزوع إلى «تحقيق الذات» تحقيقا شاملا كاملا. وهذا الارتباط بين «إرادة القوة» والنزوع إلى «تحقيق الذات» ناتج من كون الإرادة هي أعظم قوى الإنسان كافة، وهي التي تسيطر على سائر القوى الأخرى وتعمل على توجيه وتوظيف تلك القوى لخدمة الشخصية كلها.

فالإنسان الذكي يمكنه أن يتعرف إلى قواه النفسية، ومنها الإرادة، ويعمل على توظيف تلك القوى لخدمة أغراضه في تحقيق النجاح الشخصي بمعناه الفلسفي وهو «تحقيق الذات». فالشخصية

القوية ترتبط بالإرادة القوية والتي لا تقوى إلا إذا استخدمت في الإصرار على تحقيق أهداف الكائن الإنساني الذي يهدف من وجوده في وجوده إلى تجاوز ما هو بشري إلى ما هو إنساني في ذاته وفي كيانه النفسي. فالهدف الذي يعده الإنسان لنفسه هو الذي يحدد له ماهيته ووضعه إزاء نفسه وإزاء العالم والكون، وان توظيف قوانا الكامنة ومنها الإرادة ما هو إلا أحد الجوانب او النتائج التي نتوصل إليها بالجهد الذي نبذله في بناء فلسفتنا الذاتية، وسعينا إلى أن تتطابق مع الذات المثالية التي نرجوها لنفسنا ونرسم بها طريقنا وفلسفتنا في الحياة لكي نبلغها ونحققها.[٩]

يتجلى كلامنا عن الإرادة ودوافعها بالمراحل التي مرت بها الحالة الثورية التي كانت موجودة في المجتمع الإسلامي في العراق والحجاز وإيران في سنة ستين للهجرة، فقد كان هناك سخط عارم على الأوضاع وتوق كبير إلى التغيير، بدلالة المواقف والظواهر التي تعبر عن هذه الحالة الثورية وأظهرها ما كان في العراق والحجاز وعجز السلطات الرسمية عن السيطرة على الشخصيات البارزة في المجتمع وحديث الناس عن ضرورة الخروج وتصحيح الأوضاع والاستجابة الكثيفة والسريعة لمسلم بن عقيل حين وصل إلى الكوفة مما دفع السلطات الرسمية إلى اتخاذ إجراءات شديدة للحيطة والحذر، لكنها كانت حالة ثورية في جهاز نفسي مشلول عند من تخلف عن نصرة الحسين﵇، وكانت حالة إدراك عقلي لضرورة التغيير وإدراك لبؤس الواقع لكنه لم يبلغ درجة الشعور النفسي المحرك. فرغم الإيمان بعدالة القضية فإن هناك خوفاً من عواقب الالتزام بها والعمل من أجلها ظهر واضحا في العديد من المواقف تجاه الإمام الحسين وخروجه، ومن أدلة هذا الشلل النفسي النصائح الكثيرة التي تلقاها الحسين ﵇أن لا يخرج مع الاعتراف بمشروعية خروجه ولكنها تنهاه عن مواجهة بني أمية. وتفرق الناس عن مسلم بن عقيل بعد أن أعلن الأشراف من على شرفات قصر الإمارة تهديدات النظام الأموي وسيطرة عبيد الله بن زياد على الأوضاع في الكوفة بسهولة مثيرة للدهشة بعد أن كانت بؤرة التحرك الثوري. فرغم وجود هذه الحالة الثورية إلا إنها كانت متدنية بسبب الشلل النفسي الذي كان سائدا لدى الناس، وكانت بحاجة إلى محرض عنيف ينقلها من كونها حالة عقلية تأملية إلى درجة عالية من التوتر تجعلها حالة نفسية شعورية قادرة على تحريك الإنسان نحو العمل لتغيير الواقع بالنضال وترك التمنيات وانتظار أفعال الآخرين، وكانت الثورة الحسينية قادرة على

٩ عاطف، ٦٠.

تحقيق هذه النقلة وتحويل الجماهير المترددة والمشلولة إلى جماهير ثائرة بمعنى الكلمة أدت إلى المواجهة المباشرة مع السلطات كما حدث في معركة عين الوردة (رأس العين) بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي ضد عبيد الله بن زياد سنة ٦٥ه. كذلك الندم العميق الذي كان يعمر القلوب لدى طبقات الشعب بعد ثورة كربلاء، ووضع كل من شارك في كربلاء خارج المجتمع وخارج حماية الأعراف والقوانين فكانت ملهمًا وحافزا على القيام بالثورات.[١٠]

٣.شروط الإرادة:

إن الإرادة الأخلاقية هي التي تقودنا إلى خير كل إنسان؛ إذ كل إنسان يفضل ترجيح عقله على الخضوع للميول الغريزية، لا سيما أن أكثر الناس في العالم وعيا يمتلكون الميول والغرائز وغيرها، فلكي نمتلك إرادة اخلاقية كاملة يجب أن يكون ذهننا صافيا.

إن علم النفس الحديث ينزع إلى عدم اعتبار الإرادة حقيقة ما عدا التي تبحث عن الخير والأفضل كما أن البحث عن الملذات والشهوات والراحة لا تدخل ضمن الإرادة.[١١]

إن سعادة الدنيا والآخرة منوطة بإرادة الإنسان، وما تتوجه إليه هذه الإرادة من أعمال، فأعمال الناس متشابهة حتى في المشقة فيها، ولكنهم يتفاضلون بالإرادات والمقاصد. وعلى الإنسان أن يعرف قدر نعمة الله عليه بأن وهبه الإرادة وحرية الاختيار وذلك بأن يستعملها فيما يعرج به إلى مستوى الكمال بأعماله الصالحة التي ترفعه وتنفع غيره. فالله عز وجل جعل عطاءه للناس معلقا على حسب إرادتهم فلا يمنعهم عطاءه كما قال ((كلا لا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا))[١٢]. ولا يقدر هذا حق قدره إلا قليل من الناس الذين يعرفون مكانة إرادتهم من تصريف أعمالهم وتوجيهها إلى سعادتهم أو شقاوتهم.[١٣] ومن شروط قوة الإرادة:

١. الصلابة: إذ يكون الإنسان عازما على الوصول إلى مبتغاه بصلابة أي باستخدام القوة المتوازنة التي تختلف عن العناد الذي يدل على العجز والضعف. وهذا من أهم ما امتاز به أنصار الإمام

١٠ شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات، ط٣ (بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٩٩٦)، ١٩٩٦.

١١ داكو، بيير، الإرادة وفن الحياة، د.ط. (بغداد: دار التربية، د.ت.)، ١٠-١١.

١٢ الاسراء-٢٠

١٣ عثمان، "الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية،" ١٥٤.

الحسين ﷺ الذين نهضوا معه غضبًا لله ولرسوله فقد باعوا الدنيا الفانية بالحياة الباقية ووقفوا مع سيدهم وقفة لم يسجلها تاريخ البشر لأحد من أبطاله. وقد وصفهم الحسين ﷺ لأخته زينب ﷺ فقال: « إنهم يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن امه». ولما جمعهم ﷺبخطبته المشهورة ليكونوا على بصيرة من أمرهم وأذن لهم بالانصراف وأبلغهم أن الأعداء لا يريدون غيره ولا حاجة لهم في سواه وأنه عزم على مقاتلتهم وانه مقتول لامحالة فقال في مجمل كلامه: « ألا وأني قد أذنت لكم فانطلقوا وأنتم جميعًا في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا».

فأجابوه بقولهم :«لم نفعل ذلك لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك».[١٤] وهذا يدل على أن الصلابة التي كان يتمتع بها الأنصار نابعة مما يحمله هؤلاء الأبطال من قوة وعزيمة وإرادة عالية متأتية من عقيدة راسخة وإيمان كبير بقضيتهم العادلة وبأحقية إمامهم في حربه ضد الظلم والعدوان. وأنهم وبالرغم من معرفتهم بمصيرهم ومصير إمامهم، وفتح المجال أمامهم للانسحاب تحت جنح الليل بلا ذم ولا قدح من الإمام عليهم، قابلوا تلك الدعوة بالدموع والألم وأكدوا أنهم سوف يفتدون إمامهم بأنفسهم وأموالهم وأهليهم. وأنهم سوف يقاتلون دونه، فهم قد استقبحوا عيشهم بعد الإمام ﷺ. ومن ذلك قول مسلم بن عوسجة: « أنحن نخلي عنك وما عذرنا إلى الله تعالى، لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، والله لو علمت اني أقتل ثم أحرق ثم أحيى ثم يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك، فكيف وهي قتلة واحدة، ثم الكرامة التي لا انقضاء لها أبدًا»[١٥]. يدل هذا والكثير مما ورد بالمضمون نفسه، أن هؤلاء الأنصار يحملون قوة داخلية متوازنة تدفعهم للثبات على موقفهم رغم ما يحيط بهم من خطر أكيد وموت محتم، وأن هذه القوة بدرجة من الثبات تجعلهم قادرين على الاستمرار على ما هم عليه ولو تكرر عليهم الموقف عدة مرات قتلاً وحرقا وإيلاما، فلن يُعجزهم القتل ولن تُضعف إرادتهم الآلام.

٢. السيطرة على النفس: وهي كفاءة وقدرة في السيطرة على المشاعر والغرائز سيطرة حقيقة غير مزيفة. وقد عرف عن أصحاب الحسين ﷺ أنهم أصحاب دين ووثاقة سواء أكانوا ممن خرج معه

١٤ الحداد، عبد السادة محمد، مقالات في الإمام الحسين، ط١ (كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، ٢٠١٢)، ١٢٢.

١٥ محمد، ١٢٤.

منذ البداية أم ممن شملته الرحمة الإلهية ومال إلى فريق الحسين بعد ذلك، ومن أمثلة من التحق بركب الحسين عليه السلام بعدما كان ضمن عسكر ابن سعد هو الحارث بن امرئ القيس الكندي. فهو عندما أتى كربلاء في عسكر ابن سعد وبعد أن رُدت على الحسين شروطه وتمت محاصرته، مال إلى الحسين عليه السلام مع أصحابه الكنديين فقتلوا هم الأربعة. وذلك يكشف قوة ديانته وكونه في مرتبة فوق الوثاقة، ويذكر أنه ممن حضر حصار المجبر، فلما خرج المرتدون، وثب على عمه ليقتله، فقال له عمه: ويحك أتقتلني أنا عمك؟ فقال: أنت عمي، والله ربي، فقتله.[١٦] إن هذه الأمثلة وغيرها الكثير تدل على أن هذه الثلة الشريفة تجاوزت في عقيدتها حدود الغرائز الإنسانية من حب النفس والأموال أو العشيرة، وأن الدين الإسلامي ونصرة المبادئ الحقة هو الدافع الأقوى والمحفز الأكبر لما يصدر عنهم من أقوال وأفعال. ولم يقتصر ذلك على الرجال فقط وإنما كانت نساؤهم قمة في الوعي الديني والأخلاقي والثبات على المبادئ الإسلامية ونصرتها، ومما ذكر لنا في ذلك ما صدر عن زوجة مسلم بن عوسجة التي قتل زوجها في المعركة فدعت ابنها الذي لم يبلغ الحلم وشدت له سيف والده مقصرةً له الحمائل ليجاهد دون سيده الحسين عليه السلام. فقد تجاوزت هذه المجاهدة حدود الغريزة الإنسانية في الأمومة وحب الولد، وقدمت ولدها - وهو أعز ما يمكن أن تملكه أية امرأة - فداءً للحسين وأهل بيته عليهم السلام متجاوزةً بذلك عاطفتها أمام عقيدتها الراسخة.

٣. روح القرار: وينبغي أن يكون سريعًا بدون تردد مبالغ أو دون اجترار ذهني، وأن تكون روح هذا القرار حقيقية بدون اندفاع باتخاذ قرارات سريعة جدًا. ويتجلى ذلك عند أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بما يملكونه من وعي وعقيدة ثابتة، فهم من أكثر الناس ثباتاً على مبادئهم، وكانت نصرتهم لإمامهم بقرار من أنفسهم بإيمان راسخ بقضيتهم في الجهاد في سبيل نصرة الحق وإحقاقه، وكانوا يأتون إلى الجهاد بروح المقاتل الواثق والمطمئن. وفيما يروى عن برير بن خضير وكان شجاعًا ناسكًا قارئا للقرآن وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أشراف أهل الكوفة، أنه قد ناداه يزيد بن معقل: يا برير، كيف ترى صنع الله بك؟ فقال: صنع الله بي خيرًا، وصنع بك شرًا، فقال يزيد: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّاباً، أتذكُر يوم كنت أماشيك في (بني لوذان)، وأنت تقول: كان

١٦ الحلو، محمد علي، أنصار الحسين الثورة والثوار، ط١ (كربلاء: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤)، ١٧٩.

معاوية ضالاً وأنّ إمام الهدى علي بن أبي طالب، قال برير: بلى أشهد أنّ هذا رأيي، فقال يزيد: وأنا أشهد أنّك من الضالّين، فدعاه برير إلى المباهلة، فرفعا أيديهما إلى الله سبحانه يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله، ثم تضاربا، فضربه برير على رأسه قدّت المغفر والدماغ، فخرّ كأنما هوى من شاهق، وسيف برير ثابت في رأسه.[١٧] إن إجابة برير تدل على ما كان يحمله من حالة إيمانية راسخة دفعته إلى الجهاد مع إمام الحق للذود عن مبادئ الحق والفضيلة وان هذا الإيمان ليس وليد اللحظة أو الساعة وإنما هو عن علمٍ ودراية.

كذلك إن من أمثلة اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب وقبول التحدي والصعوبات والاسراع بالمبادرة النابعة من قناعة وإرادة وتصميم، بعيدًا عن الهروب والانطوائية، هو إيواء طوعة لسفير الحسين مسلم بن عقيل. وهو أكبر دليل على هذه القوة الإيجابية التي باتت في وقت تهاوى فيه ولدها وبقية الصناديد عن تقديم العون لمسلم خوفًا من العقاب الأموي[١٨].

٤. روح المبادرة: وهي القابلية على البدء في العمل. ويمكن أن تتمثل في الجهاد بتقديم النفس أو الأولاد إلى ساحة المعركة دون الآخرين إيمانا من الشخص بضرورة بذله لنفسه في الانتصار للدين والمنافحة عنه حتى النفس الأخير. وقد تسابق أصحاب الحسين عليه السلام في ذلك، ففي ليلة العاشر من المحرم وهي الليلة التي استشهدوا في صباحها، قسم أولئك الصفوة أنفسهم على قسمين: القسم الأول الهاشميون ويرأسهم أبو الفضل العباس بن علي عليه السلام، والقسم الثاني الأنصار ويرأسهم حبيب بن مظاهر الأسدي، وصار كل قسم منهم يطلب التقدم على الآخر في الذبِّ عن أبي عبد الله عليه السلام، فكان الهاشميون يقولون لا نترك أصحابنا يتقدمونا إلى القتال لأن الحمل الثقيل لا يقوم به إلا أهله، والأنصار يقولون بل نحن نتقدم إلى الموت حتى لا نرى هاشميا مضرجا بدمه. وهكذا كانوا يتنافسون في طلب المنية.[١٩]

ومنها أنّ الحر أتى الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، كنت أول خارج عليك، فأذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح جدك غداً، وإنّما قال الحر: لأكون أول قتيل بين يديك،

١٧ علي، ١٦٣–٦٤.

١٨ الحداد، كفاح، نساء الطفوف، ط١ (كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، ٢٠١١)، ١١٩.

١٩ محمد، مقالات في الإمام الحسين، ١٢٥.

والمعنى يكون أول قتيل من المبارزين، وإلاّ إن جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر، فكان أول من تقدم إلى براز القوم.[٢٠]

٤.ميادين قوة الإرادة الإنسانية:

لا شك أننا حين نتحدث عن ميادين قوة إرادة الإنسان، فالمراد من ذلك هو ميادين الخير بما ينفع البشرية في دنياهم وآخرتهم، ومن هذه الميادين:

١.إرادة الإصلاح كما في دعوة سيدنا شعيب﵇في قومه إذ اشتملت على إصلاح العقيدة وإصلاح الحياة الاجتماعية.

٢.وإرادة النصح كما في دعوة سيدنا نوح ﵇الذي لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى عبادة الله وحده ونبذ الأصنام وما يتضح من ذلك بمشروعية الجدال لإحقاق الحق وإبطال الباطل بشرط الأسلوب الحسن، دل على ذلك قوله (عز وجل) ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن..))[٢١]

٣.إرادة السعي إلى الآخرة وهو سعي الإنسان إلى طاعة الله وابتغاء مرضاته وهو من أفضل السعي، فالله عز وجل خلق الناس في هذه الدنيا لعبادته وطاعته وذلك باتباع شرعه، لذلك ينقسم الناس في حياتهم على قسمين: قسم شغلته الدنيا وألهته عن طاعة الله عز وجل، وما همه إلا ما يحصل في الدنيا من مال وجاه ومنصب، وقسم آخر وهم الصالحون الذين يريدون الله والدار الآخرة وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، قال تعالى: ((من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا* ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا))[٢٢،٢٣] .

٢٠ علي، أنصار الحسين الثورة والثوار، ١٩٣.
٢١ النحل- ١٢٥
٢٢ الإسراء- ١٨-١٩
٢٣ عثمان، "الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية،" ٢٦.

إن المتتبع لمسيرة الإمام الحسين الثورية، ومواقف أصحابه الكرام، يصل إلى ما كانت تحمله هذه الثورة من معانٍ سامية لإرادة الخير بكل ميادينها. وإن أصل القيام بهذه الثورة هو الدعوة إلى الإصلاح ومكافحة الظلم والجور وسلب الحقوق التي سادت آنذاك بسبب سيطرة الفاسدين على مفاصل الحكم وتوليهم أمور الناس وإدارتهم بما يخدم مصالحهم ومصالح المنتفعين منهم بعيدًا عن كل المبادئ التي جاء بها الإسلام من توزيع عادل للثروات وإعطاء كل ذي حق حقه ودفع الظلم والجور عن الناس. وكانت هذه الدعوة التي قادها الإمام عليه السلام متوجةً بكل أساليب النصح والإرشاد إلى طريق الحق متمثلة بالخطب والرسائل التي وجهها عليه السلام إلى الفريق الآخر وبيان طلبه للإصلاح في أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله. وأنه لم يخرج لطلب الدنيا وزخرفها ولم يكن خروجه طمعًا في الحكم أو الرياسة، وإنما هو خروج على الحاكم الظالم وامتناع عن أداء البيعة له بما يخالف أوامر الله عز وجل وهو ما لا يصدر عن إمام معصوم واجب الطاعة. فامتناع الإمام الحسين عن بيعة يزيد بن معاوية إنما هو جهاد في سبيل الله وطلب للآخرة وسعي لإحقاق الحقوق ونصرة المظلومين كما أمر الله سبحانه وتعالى وكسب لمرضاته (عز وجل). وإن من خرج معه من أنصاره وأهل بيته عليهم السلام هم من خيرة المؤمنين الذين أيقنوا الرسالة السامية التي خرج بها الحسين عليه السلام، وأن الجهاد بين يديه هو فوز عظيم لما يحمل من نصرةٍ للحق بوجه الباطل، وانتصار للآخرة على الدنيا الفانية الزائلة.

لقد تمثلت إرادة النصح والاصلاح والسعي إلى الآخرة، في الكثير من شخصيات الأنصار عليهم السلام. فقد وردنا ما يدل على ذلك الكثير ومنه أنه: عندما خطب زهير بن القين (رضوان الله عليه) بأهل الكوفة، وحثهم على نصرة الإمام الحسين صلوات الله عليه وخذلان طغاة بني أمية، وبالغ في النصيحة، ناداه رجل، فقال له: إن أبا عبد الله يقول لك: « أقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه، وأبلغ فى الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت، لو نفع النصح والإبلاغ».[٢٤] فهذه شهادة من الامام الحسين عليه السلام لهذا البطل الشجاع بانه قد نصح وأبلغ في النصيحة والإبلاغ للطرف الآخر العازم على القتال.

٢٤ زهير بن القين (شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، د.ت.)، ٢٠.

المبحث الثاني

دور كل من العقل والجسم في قوة الإرادة

يمثل العقل مركز القيادة في جسم الإنسان، فما يفكر به الفرد وما يشعر به ينعكس على سلوكه، وفي هذا المبحث سنقف على دور كل من العقل والجسم في قوة الإرادة، مع بيان شواهد من أنصار الإمام الحسين عليه السلام في قوة إرادتهم وثباتهم على الموقف وعلى النحو الآتي:

١. العقل وقوة الإرادة:

هناك علاقة تبادلية بين الجسم والعقل. فكل واحد منهما يؤثر في الآخر. كذلك توجد علاقة تبادلية بين العقل والوجدان. فأفكارنا تؤثر في عواطفنا وما نحس به من عاطفة نحو موضوع من الموضوعات يصبغ أفكارنا بصبغة معينة. إننا نصدر في تصرفاتنا عما نختزنه من عواطف تجاه الموضوعات أو ضدها، فالحب والكراهية يحركان فكرنا تجاه الأشياء ويوجهانه بطريقة معينة، وإن فرويد هو أول من وجه الانتباه إلى ما للعاطفة من دور فعال في أفكارنا. فنحن نبدأ بحب الأشياء أو كرهها ثم بعد ذلك نفكر في الشيء الذي أحببناه أو كرهناه، ففكرنا يعمل على خلفية وجدانية من الحب والكراهية.

إن العقل هو المسؤول الأول عن شخصياتنا وهو الموجه الحقيقي بالتشجيع الذي يمكن أن نركن إليه في توجيه دفة حياتنا. وهو النافذة التي نطل بها على العالم من خلال الاحساسات التي تتحول إلى مدركات في المخ. ولا تعتبر الإحساسات معقولات إلا إذا استحالت إلى مدركات عقلية. وهناك أربع وظائف عقلية تترتب على تحويل المدركات إلى انسجة جديدة في حياتنا العقلية: التذكر والتخيل والتصور والتفكير. فإدراكنا للأشياء الواقعة أمامنا يجعلنا نتذكر وجودها. ثم نقوم بتشكيل صور خيالية غير حادثة من هذه المدركات والمتذكرات، ونستطيع تخيل أشياء غير واقعية لكن يمكننا إحالتها إلى أشياء واقعية بالدأب والإرادة. فالإنسان استطاع أن يحيل ما تخيله من زيارته للقمر إلى حقيقة واقعية.

وإن العمليات العقلية الأربع، الإدراك والتذكر والتخيل والتصور تجتمع فتكون التفكير. ومعناه إعمال القوى العقلية في حل المشكلات بعد الوقوف أمامها والإحساس بالتوتر إزائها. ويتم ذلك بالاستعانة بواحدة او أكثر من هذه العمليات العقلية للتغلب على المشكلة او الصعوبة. وهذه العملية التوظيفية للعمليات العقلية تسمى بالتفكير. وهو ليس مجرد انعكاس آلي لما نتلقاه من مدركات ونصوغه من متذكرات أو أخيلة وتصورات وإنما هو عملية إيجابية موجهة يضطلع بها الفرد إراديا وبطريقة تتسم بالتخطيط من طريق الإحاطة الشاملة بكل مقومات الموقف. وبنظرة تنبؤية توقعية للمستقبل. فنحن نفترض الفروض لحل المشكلات وما هي سوى تصور او مفهوم تنبؤي او مفهوم متخيل لما يمكن أن تكون عليه الحال بعد اتخاذ إجراءات او تصرفات معينة أو إبعاد مؤثرات أو اضافة غيرها. ونحن نحكم في تفكيرنا بالفعل المنعكس الشرطي الذي له ثلاثة أبعاد: بعد عقلي وبعد وجداني وبعد أدائي. وإن الكثير من الأعمال الإرادية التي نضطلع بها في حياتنا تخضع لقانون الفعل المنعكس الشرطي، وهذا يعني أننا نستطيع أن نشكل إرادتنا من طريق الأفعال الشرطية بأنواعها الثلاثة، ونستطيع أيضا أن نتخلص من معوقات الإرادة أيضا بإحلال فعل منعكس شرطي مضاد للفعل المنعكس القائم. ويقول علماء النفس إن بإمكانك أن تقهر المثبطات والمخاوف إذا ما ركزت فكرك على ما يخيفك أو يثبط همتك. ونحن نصدر في حياتنا اليومية قرارات تتعلق بواقعنا ومستقبلنا، وكل قرار نصدره ينبع من تصوراتنا التي تدور بخلدنا، فإذا كانت تصوراتنا غثة جاءت قراراتنا غثة وتافهة. أما إذا كانت تصوراتنا عميقة ومتزنة، فإن قراراتنا تأتي كذلك عميقة ومتزنة. وهنا يجب أن نميز بين الفكر السليم وكمية المعرفة التي يكون الشخص قد حصل عليها فهناك أناس على قدر قليل من العلم لكنهم أوتوا عقلا رصينا وأفكارا متزنة وعقلية صائبة ومستقيمة. ولا يكفي أن يتلبس الإنسان بالمعرفة والفكر لكي يكون مريدا وإنما يجب أن يكون بإمكانه إحالة الفكر إلى عمل، والمفهوم الذهني إلى سلوك محسوس وذلك ما يحتاج إلى ممارسة واعتياد.[٢٥]

لقد ذكرنا في بداية حديثنا ما كانت عليه الناس في سنة ستين للهجرة من حالة ثورية على الواقع الذي ساد آنذاك بسبب تسلط بني امية على رقاب المسلمين وما كان منهم من ظلم للناس وتشويه لمبادئ الإسلام واستغلال لأموال المسلمين أبشع استغلال، وأشرنا كذلك أن هذه الحالة التي تمتع

٢٥ أسعد، يوسف ميخائيل، قوة الإرادة (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.)، ٢٤–٣٧.

بها الناس كانت حالة ثورية مشلولة تفتقر إلى الإرادة الحقيقة التي تدفع الشخص إلى التضحية وبذل النفس ومواجهة أساليب الترغيب والترهيب التي اتبعتها السلطات لثني الناس عن نصرة الحسين ﷺبعد ما أرسلوا إليه الكتب والرسائل يستنجدون به لتخليصهم من هذا الواقع البائس. وما يفسر ذلك أن هؤلاء المتخاذلين كانوا ممن انسحب إلى جانب السلطة أو التزم الحياد ولم يقدم النصرة للإمام، فكانوا ممن يفتقرون إلى اكتمال الأبعاد الثلاثة (البعد العقلي والبعد الوجداني والبعد الأدائي) لقانون الفعل المنعكس الشرطي الذي يحكم التفكير. فهم مؤمنون بما خرج إليه الحسين ﷺبل كان منهم من طلب إليه مد يد العون والمساعدة للتخلص من رداءة الأوضاع آنذاك، لكنهم بحالة عقلية عاجزة عن تقديم النصرة له وبذل الأنفس والأموال في سبيل ذلك. بخلاف من قام بنصرة الحسين ﷺمن أهل بيته وأنصاره فقد اكتملت لديهم الأبعاد العقلية والوجدانية والأدائية فكانت نصرتهم قائمة لإمامهم نابعة من حالة من الوعي والإيمان والثبات على الموقف.

ومن خيرة أصحاب الحسين ﷺعلمًا وفقهًا ومنزلةً هو حبيب بن مظاهر الأسدي الذي حاز أنواع العلوم، مع حفظه للقرآن الكريم، وفقاهته، فلقد كان أحد الذين خصهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بعلم المنايا والبلايا، وغيرها من العلوم التي لا يطلع عليها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال حبيب بن مظاهر لمسلم بن عوسجة، بعدما وقع صريعا يوم عاشوراء، ومشى إليه مع الإمام الحسين ﷺ: ((لولا أني أعلم أني فى الأثر من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك، فقال له مسلم فإني أوصيك بهذا، وأشار إلى الحسين ﷺ، فقاتل دونه حتى تموت، فقال له حبيب: لأنعمنك عينا)). وتظهر مكانته بما خاطبه به الإمام الحسين ﷺ إذ كتب إلى حبيب بن مظاهر الأسدي كتابا جاء فيه: ((من الحسين بن على بن أبى طالب إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر أما بعد يا حبيب، فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله ﷺ، أنت أعرف بنا من غيرك، وأنت ذو شيمة، وغيرة، فلا تبخل علينا بنفسك، يجازيك جدي رسول الله ﷺ يوم القيامة)).[٢٦] وجاء عن نافع بن هلال وكان سيدًا شريفًا شجاعًا، قارئًا كاتبًا ومن حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين ﷺ وقد حضر معه حروبه في العراق، أنه قام بعد أن خطب الحسين ﷺ فقال: ((يا بن رسول الله أنت تعلم أن جدك رسول الله

٢٦ القصير، علي، حياة حبيب بن مظاهر الأسدي، د.ط. (مركز القائمية بأصفهان للتحريرات الكمبيوترية، العتبة الحسينية المقدسة، د.ت.)، ٧٣-٨١.

ﷺ لم يقدر أن يشرب الناس محبته. ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب. وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمر من الحنظل. حتى قبضه الله إليه. وأن أباك عليًا قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره، وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوم خالفوه حتى أتى أجله ومضى إلى رحمة الله ورضوانه. وأنت اليوم عندنا مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع نيته فلن يضر إلا نفسه، والله مغنٍ عنه. فسر بنا راشدًا معافى، مشرقًا إن شئت وإن شئت مغربًا، فو الله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا. فإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.[٢٧]

٢.الجسم وقوة الإرادة:

يقال إن الإرادة القوية توجد الأجسام القوية وهوما يفسر القول المأثور: « العقل السليم في الجسم السليم». لأن الرجال الذين عرفوا بقوة الإرادة كانوا على الغالب من الرجال الأقوياء.[٢٨] ويقال إن الإرادة القوية عند صاحب الجسم السليم. ذلك أن هناك ارتباطا وطيدا بين الإرادة القوية والجسم القوي، كما أن صاحب الجسم الضعيف يكون في الغالب صاحب إرادة خائرة وعزيمة خائبة وهمة فاترة. وقد لاحظ المربون تلك الصلة الوثيقة بين الجسم والإرادة منذ أمد بعيد فعكفوا على العناية بصحة الأطفال وحملهم على الممارسات الرياضية. وحتى فلاسفة التربية الذين لا يولون العضلات أهمية كبرى نجدهم يعترفون بها للمخ من أهمية في صحة الحكم وقوة الإرادة فهو يتضمن شبكة هائلة من الألياف العصبية الموردة والألياف العصبية المصدرة التي من طريقها يتم للشخص إتيان تصرفاته على اختلاف أنواعها.[٢٩]

ونقول في ذلك إن الإرادة القوية في الإنسان بشروطها وفي ميادينها الصحيحة، هي التي توجد الهمة العالية والقدرة على ما يؤمن به الفرد، ويرى نفسه ملزما بالقيام بواجباته الإنسانية وبما يمليه عليه ضميره ووجدانه ومبادئه الإسلامية. ولنا في ذلك الكثير من الأمثلة والشواهد من أصحاب الأئمةﷺ حيث كانوا يوصفون وكما وردنا من اخبارهم، بنحول أجسامهم وضعفها نتيجة لزهدهم

٢٧ السماوي، محمد بن الشيخ طاهر، أبصار العين في أنصار الحسين عليه وعليهم السلام، د.ط. (النجف: المطبعة الحيدرية، د.ت.)، ٨٧.
٢٨ ماردن، اوريسون سويت، قوة الإرادة، د.ط. (الجامعة الامريكية في بيروت، د.ت.)، ٧٠.
٢٩ أسعد، يوسف ميخائيل، قوة الإرادة، ٢٢.

بالحياة الدنيا وملذاتها، ولم يكن لذلك الضعف من تأثير يذكر على همتهم العالية ونصرتهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام بشجاعة وبسالة لم يعهد لها التاريخ من مثيل. (رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَتْ لَيْلَةً قَمْرَاءَ، فَأَتَى الْجَبَّانَةَ، وَلَحِقَهُ جَمَاعَةٌ يَقْفُونَ أَثَرَهُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا: شِيعَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَفَرَّسَ فِي وُجُوهِهِمْ ثُمَّ قَالَ: فَمَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ سِيمَاءَ الشِّيعَةِ! قَالُوا: وَ مَا سِيمَاءُ الشِّيعَةِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: صُفْرُ الْوُجُوهِ مِنَ السَّهَرِ، عُمْشُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، حُدْبُ الظُّهُورِ مِنَ الْقِيَامِ، خُمُصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، عَلَيْهِمْ غُبْرَةُ الْخَاشِعِينَ).[٣٠]

وإن من أنصار الحسين عليه السلام من كان من الشباب الذين لم يبلغوا الحلم آنذاك ولم يشتد عودهم بعد لخوض مثل هذه المعركة الشرسة وغير المتكافئة بين الفريقين من حيث العدد والعدة، إلا إن ذلك لم يثنِ هؤلاء الفتية من النزول إلى ساحة المعركة بكل شجاعة شهد لها العدو قبل الصديق، واثبات بسالتهم في قتال العدو والنيل من الكثير من جنوده رغم ما كان يعاني منه هؤلاء الأبطال من عوامل العطش وانقطاع الماء عنهم إلى لحظة استشهادهم عليهم السلام. وما كانت هذه الإرادة القوية التي تسلحوا بها متأتية من قوة في أجسادهم، إنما جاءت من قوة داخلية إيمانية فرضت على اجسادهم الشريفة قوة خارجية وهم ينصرون إمام زمانهم وابن بنت نبيهم صلوات الله عليهم أجمعين. فالعزيمة الداخلية القوية والإيمان الراسخ بالقضية هو الذي منح هؤلاء الأبطال ما امتلكوه من شجاعة وبسالة في القتال.

ومما شاع في بعض الأوساط الشعبية أن تعاطي المخدرات أو الخمور يقوي الإرادة، ولكن الواقع ان العلم اكتشف أن المخدرات والخمور تصيب الإنسان الذي يتعاطاها بحالة لا مبالاة وليست قوة إرادة. وثمة فرق بين قوة الإرادة واللامبالاة فالخمر تعمل على تخدير قشرة المخ بحيث لا يكون في وعيه الكامل بمسؤولية الموقف فتجد الشخص مقبلا على التصرف بغير تهيب لا بسبب عوامل إيجابية اكتسبتها شخصيته بل بسبب عوامل سلبية أصابت مخه وأفقدته القدرة على الوقوف على مخاطر الموقف وما يحمل في طياته من مسؤوليات.[٣١]

٣٠ الطوسي، الأمالي، م١ (دار الثقافة، د.ت.)، م١: ٢١٦.
٣١ أسعد، يوسف ميخائيل، قوة الإرادة، ٣٠.

فالتعب يسبب نقصًا في قوة الإرادة، (ونرى هنا أن الأصح تحديد التعب النفسي) فلا يمكن أن تعبر شخصية ضعيفة عن نفسها من خلال إرادة ضعيفة، كذلك الهيجان والاندفاع المتحمس والمبالغ فيه فإنه يعطي انطباعا بأن الشخص يمتلك الكثير من الطاقة في الوقت الذي لا يمتلك منها شيئا تقريبا، لكنه في حقيقة الأمر يخضع إلى جهاز عصبي غير منتظم ويظهر بطاقة مزيفة تترجم عن إرادة مزيفة. فالعصبيون والانفعاليون يفقدون وضوحهم ذاتيا ويخضعون إلى ارتباكات عصبية عديدة إذ تعمل قشرتهم الدماغية بشكل سيء ويكونوا هدفا لأعاصير داخلية تدفع فيها الوجدانية الثمن، وإذا اتخذوا قرارا فإنهم يكونون مدفوعين من قبل اندفاعات ناجمة عن الانفعالية.[٣٢]

فضلًا عن ذلك لو أردنا الحديث عن النساء، فإن المعروف أن النساء لا يمتلكن القوة العضلية أو الأجساد القادرة على خوض غمار الحروب وتحمل عنائها وشقائها، فالمرأة في طبيعتها الإنسانية هي كائن رقيق تغلب عليها العاطفة، ولقد تعرضت نساء الطفوف لأقسى الضغوطات وأنواع العنف السياسي. لكنهن أثبتن مهارة عالية في التكيف مع الأوضاع الصعبة التي مررن بها وأثبتن أنهن ذوات إرادة واضحة وشجاعة وثبات وإصرار. فلم يحل منع المانعين للإمام عن حمل النساء من إرادتهن وتصميمهن فقد بقين على ثبات واحد وعدم تراجع أو تردد طوال المسيرة. وتذكر الروايات أن امرأة واحدة استشهدت في الواقعة حيث منع الإمام﵇النساء من القتال، وهي زوجة عبد الله بن عمير الكلبي، الذي أخذ أسيرًا وقتل صبرًا، فمشت إليه زوجته أم وهب وجلست عند رأسه تمسح الدم عنه وتقول : هنيئًا لك الجنة أسأل الله الذي رزقك الجنة أن يصحبني معك، فقال الشمر لغلامه رستم: اضرب راسها بالعمود فشدخها وماتت مكانها وهي أول امرأة قتلت من أصحاب الحسين.[٣٣] ويتبين لنا من هذه الرواية أن قوة الإرادة وثبات العقيدة الذي كانت تحمله هذه المرأة جعلها تواجه مقتل زوجها بكل ذلك الصبر والتسامي. ولم يكن لرهبة الموقف من اثر على شجاعتها وإصرارها على الشهادة﵇. ونستدل أيضًا من هذه الرواية وغيرها مما وردنا من أخبار الطف، أن النساء كن على استعداد للقتال مع الرجال، وقد أبدين هذه الرغبة في مواقف متفرقة، إلا أن الإمام ﵇هو الذي منع النساء من القتال وأسقط عنهن فرض الجهاد في ساحة المعركة.

٣٢ بيير، الإرادة وفن الحياة، ٣٠.
٣٣ كفاح، نساء الطفوف، ١١٦.

فعندما جاء عمرو بن جنادة الأنصاري يستأذن الحسين، وهو ابن إحدى عشرة سنة بعد أن قُتل أبوه، أبى وقال: هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى، ولعل أمه تكره ذلك، قال الغلام: إن أمي أمرتني. فأذن له، فما أسرع أن قتل ورمي برأسه إلى جهة الحسين فأخذته أمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلًا قريبًا منها فمات وعادت إلى المخيم فأخذت عمودًا، وقيل سيفًا وأنشأت تقول:

إني عجوز في النسا ضعيفة خـــاوية بالية نحيفــة

أضربكم بضربة عنيـــفة دون بني فاطمة الشريفة

فردّها الحسين إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين.[٣٤]

وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن الإرادة القوية هي التي تمنح القوة الخارجية والقدرة على التضحية والجهاد، وهو ما كان يدفع النساء لتحمل كل تلك الصعاب من فقدان للأزواج والأبناء بل حثهم على الجهاد. ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد تعدى إلى إبداء الرغبة في خوض غمار الحرب القاسية بكل المقاييس على من توصف بأنها كائن لطيف عاطفي بطبعه.

٣٤ كفاح، ٧٧.

الخاتمة:

يتضح مما تقدم أن قوة الإرادة وما تحمل من دوافع وشروط قد تجسدت في أصحاب الإمام الحسين ﷺ، إذ كان ميدان عاشوراء هو من أسمى وأنبل ميادين الخير التي من الممكن أن يؤمن بها الإنسان ويقدم نفسه وأمواله وأهليه قرابينَ عزٍ وفخرٍ وكرامة بين يدي إمام الحق وابن بنت رسول الله ﷺ. وكانوا من أعلى مصاديق قوة الإرادة بما يحملونه من عقيدة وإيمان نابع عن فهم للدين وتعاليمه السامية ومبادئه التي جاء بها الرسول وسار على هداها أمير المؤمنين ﷺ، فجهادهم وشجاعتهم وثباتهم على الموقف رغم معرفتهم بانهم لن يخرجوا من هذه الحرب سالمين، ما كان إلا عن وعي وإدراك للواجب الشرعي والمسؤولية الشرعية التي وقعت على عاتقهم، مع حبهم واندفاعهم للتضحية والقتال دون إمامهم وسيدهم وابن بنت نبيهم (صلوات الله عليهم أجمعين). وإن العزم والإرادة لم تقتصر على القادرين والفرسان، بل انها كانت سمةً مميزة لكل أصحاب الحسين ﷺ على اختلاف أعراقهم وأعمارهم. وشملت كذلك النساء اللواتي قدمن الأولاد والأزواج والإخوة والأقرباء فداء للحسين ﷺ دون أن نقرأ في التاريخ أن منهن من أظهرت الجزع والندم على الالتحاق بالركب الحسيني. وكن مثالًا للصبر والثبات أسوة بعقيلة الطالبيين السيدة زينب ﷺ. فالإرادة عند أصحاب الحسين ﷺ نبراس للأجيال وسيرتهم ﷺ منهاج حق ويقين على مر التأريخ والأزمان. ويمكن أن نستخلص مما سبق الآتي:

١- إن قوة الإرادة تجسدت جلياً في شخصيات الأنصار مما دفعهم للاستجابة إلى نداء الجهاد بين يدي الحسين ﷺ.

٢- تكامل الدوافع والشروط التي تحقق قوة الإرادة عند الأصحاب، وقناعتهم بميدان الخير والاصلاح الذي دعا إليه الحسين ﷺ.

٣- إن أصحاب الحسين ﷺ كانوا على درجة عالية من الوعي الشخصي والتكامل العقلي بما له تأثير كبير في قوة إرادتهم وثباتهم في نصرة الإمام ﷺ. فمنهم الفقهاء، والقراء ومنهم من كان من أصحاب الرسول وأمير المؤمنين عليهم أفضل الصلوات والسلام، ومنهم من تربى ونشأ في حب أهل البيت وطاعتهم والتسليم بإمامتهم.

٤- إن قوة الإرادة التي امتلكها الأصحاب تجاوزت حدود القدرات الجسدية بل خضعت أجسامهم الطاهرة لقوة داخلية كانت كفيلة بأن يسطروا أروع صور البطولة والفداء في ساحة القتال، ولم يقتصر ذلك على الفرسان منهم، فنرى الشيخ الكبير والشاب الصغير والمرأة الصابرة المحتسبة، فقد كانوا جميعًا على قدر عالٍ من الثبات على العقيدة والإيمان المطلق بالمبادئ.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أسعد، يوسف ميخائيل. قوة الإرادة. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

إبراهيم، أنيس،. المعجم الوسيط. ط٢. طهران، ايران: انتشارات ناصر خسرو، ١٩٧٢م.

الشريف، الجرجاني، علي بن محمد السيد. التعريفات. دار الرشاد للطباعة والنشر، د.ت.

الطوسي. الأمالي. م١. دار الثقافة، د.ت.

بيير، داكو،. الإرادة وفن الحياة. د.ط. بغداد: دار التربية، د.ت.

زهير بن القين. شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، د.ت.

سويت، ماردن، اوريسون. قوة الإرادة. د.ط. الجامعة الامريكية في بيروت، د.ت.

صبري، حسين،. من الإرادة إلى الإصلاح. د.ط. الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠١٧م.

طاهر، السماوي، محمد بن الشيخ. أبصار العين في أنصار الحسين عليه وعليهم السلام. د.ط. النجف: المطبعة الحيدرية، د.ت.

عاطف، عمارة،. الذكاء وقوة الإرادة. هلا بوك شوب، ٢٠٠٧م.

عثمان، حلس، محمد. "الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية." الجامعة الإسلامية،٢٠٠٩م.

الحلو، محمد علي. أنصار الحسين الثورة والثوار. ط١. كربلاء: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤م.

علي، القصير،. حياة حبيب بن مظاهر الأسدي. د.ط. مركز القائمية بأصفهان للتحريرات الكمبيوترية، العتبة الحسينية المقدسة، د.ت.

علي، علي محمد. "قوة الإرادة." Entagia.com، د.ت.

كفاح، الحداد،. نساء الطفوف. ط١. كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، ٢٠١١م.

محمد، الحداد، عبد السادة. مقالات في الإمام الحسين. ط١. كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، ٢٠١٢م.

مهدي، شمس الدين، محمد. أنصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات. ط٣. بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٩٩٦م.

يعقوب، الفيروز آبادي، مجد الدين. القاموس المحيط. د.ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.